

عمرو بن
العاصبرقة
٢١فتح
طرابلس

الاجتماعية من خلال قبيلة لواتة (١) لذا قاد عمرو بن العاص حملة بنفسه لفتح
سنة ٢١ هـ وبدون الاستئذان من الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) فتمكن
فتحها بعد أن صالح أهلها على جزية يدفعونها مقدارها ثلاثة عشر ألف دينار
برقة تجهز عمرو بن العاص لغرض فتح طرابلس، فتطلب الأمر منه تجهيز قوتين
تأخذ الطريق الساحلي، وهدفها مدينة طرابلس وما يليها من المدن، وعهد بقيادتها
القائد عقبة بن نافع الفهري، وقوة فرعية هدفها المناطق الصحراوية الجنوبية
بقيادتها لنفسه، وكان الهدف من هاتين القوتين هو لتأمين الساحل من الخطر
البيزنطي وتأمين المناطق الداخلية لغرض منع أي محاولة أو أي عمل تقوم به
الصحراوية يعيق من خلاله تقدم القوات الإسلامية .

وهكذا سارت العمليات العسكرية في المناطق الساحلية والمناطق الجنوبية متزايدة
بعضها. فقد تمكن عمرو بن العاص من فتح مدينة سرت وطرابلس وصبراته (٣)
عقبة بن نافع من فتح مناطق فزان وزويلة في الجنوب، يقول البلاذري: "ولي
نافع الفهري المغرب فبلغ زويلة وأن من بين زويلة وبرقة سلم كلهم حسنة طاعتهم
مسلمهم الصدقة، وأقر معاھدھم بالجزية وأنه قد وضع على أهل زويلة ومن بين
ما رأى أنهم يطيقونه" (٤) .

وجه عمرو بن العاص قوة نحو الداخل أسند قيادتها إلى نسر بن ابي أرطاة لإخضاع جبل نفوسة^(١)، ثم مدينة ودان، إذ أمن أهلها سنة (٢٣هـ/٦٤٣م)^(٢). لكن فعاليات عمرو بن العاص العسكرية هذه في هذا الاقليم قد توقفت بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب ((رضي الله عنه)) الذي لم يشأ أن يجازف بأرواح المسلمين في تلك المجاهل^(٣)، وبذلك يكون عمرو بن العاص قد عرف قادة الفتح من بعده بمدى أهمية القرب من

الساحل، ومبلغ خطورة التوغل في الداخل، والفائدة من وراء كسب ولاء القبائل المغربية أو ضمان حيادها على الأقل لأحكام السيطرة على السواحل^(٤). ونبه إلى حقيقة أن عملية فتح المغرب العربي تتطلب امدادات متواصلة، وجهود كثيفة، وقاعدة أمنية تحمي تلك الإمدادات وتؤمن لها احتياجاتها، وهذا ما لم يتم تأمينه في ذلك الوقت، إذ لم تكن مصر قد استوتقت أمورها بعد، فلم يزل الخطر الروماني البيزنطي قائماً، محاولين استعادة نفوذهم وسيطرتهم عليها^(٥).

لأجل تلك الأسباب عاد عمرو بن العاص إلى الفسطاط ليشرف على تنظيم الإدارة فيها وتحسينها وتثبيت قوة دعائمها مما يجعلها مركزاً مهماً لقيادة العمليات العسكرية لإتمام فتح المغرب للإسلام، وعندها كان عمرو بن العاص قد ترك عقبة بن نافع على

(١) ابن أبي دينار: أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم (ت ١٠٩٢هـ)، المؤنس في أخبار أفريقية وتونس،

رأس حامية عسكرية في مدينة برق (١). وقد نجح عقبة في كسب ود كثير من
البلاد من قبائل لواتة ونفوسة ونفزاوة فدخلوا في الإسلام (٢).

وأثبت عقبة كفاية عالية في إدارة تلك القاعدة وتقديمه الخدمات
الاستطلاعية التي أخذت تتقاطر على شمال أفريقية من مصر بعد استشهاد
بن الخطاب ((رضي الله عنه)).

بعد أن تولى عثمان بن عفان ((رضي الله عنه)) سدة الخلافة، عزل
العاص عن ولاية مصر وأسندها إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة (٢٤).

تلك الحين بدأت الأنظار تتجه ^{نحو} جديد نحو بلاد المغرب العربي، فكان
سعد يبعث المسلمين في سرايا وبعوث لغرض الاستطلاع وجس مواطن العدو و

وعندما كانت تلك السرايا تأتي بأخبار مشجعة قرر ابن سرح أخذ موافقة الخليفة
بن عفان ((رضي الله عنه)) لاستأناف الحملات العسكرية لإتمام الفتح ونشر

فجاءت موافقة الخلافة الإسلامية مع إعداد جيش كبير، إذ جهزه بألف بعير يح
ضعاف المسلمين، وفتح بيوت السلاح التي كانت للمسلمين (٣). وشارك في

مشاهير رجال العرب وأبناء الصحابة والقبائل المحيطة بالمدينة من الحجاز
الحملة العشرين ألف مقاتل (٤). وعرفت هذه الحملة باسم حملة العبادلة السبعة

عثمان
بن عفان

عزل
عمر بن
الخطاب

وولى
عبد الله بن
سرح

بلغ
مقاتل

خرج جيش العبدلة السبعة من مصر سنة (٢٧هـ/٦٤٧م) وعلى قيادته عبد الله بن سعد وهنفي مدينة سببلة التي يتخذها الروم البيزنطيين عاصمة لهم ويحكمها يومئذ جرجير (جرجير) الذي كان قد خلع طاعة (الإمبراطور هرقل) واستقل بحكم المغرب

العربي (١) إقرأ

وفي مدينة برقة التي كانت قاعدة أفريقية ومنطلق الحملات نحو المغرب، حامية يقودها عقبة بن نافع الفهري، التقت حملة العبدلة بحامية برقة، إذ واصلت القوات الإسلامية زحفها لاستكشاف المناطق المتقدمة وتأمين خطوط مواصلات الحملة (٢). وفي منطقة قمونية عسكر الجيش العربي الإسلامي، وعندما بدأت مفاوضات بين القائد عبد الله بن أبي سرح وبين جرجير التي خضعت مناطق الشمال الأفريقي لسيطرته والذي رفض الخضوع لمطالب المسلمين

١٢٠ / ...

ودفع الجزية معتداً بقواته التي بلغ تعدادها المائة والعشرين الف مقاتل (٣). وجرى مناوشات بين الطرفين سنة (٢٨هـ/٦٤٨م) في موضع اطلق عليه اسم عقوبة (٤)، استمرت المناوشات أياماً تمكن عبد الله بن أبي سرح من اكتشاف نقاط الضعف في قوات جرجير فعزل خطته العسكرية، إذ قام بهجوم شديد اخترق صفوف قوات جرجير واجبرها على التراجع، وكان من نتيجة ذلك مقتل القائد جرجير ومعظم قادته وانهزم من تبقى منهم

العرب: محمد بن أحمد بن تميم القيرواني (ت ٣٢٣هـ) طبقات علماء أفريقية وتونس، تقديم وتحقيق: علي

في اتجاهات مختلفة (١) . وتمكنت قوة من فرسان المسلمين من مطاردة المنهزمين من دخول مدينة سببلة والاعتصام بها، وبذلك جرت المدينة الحصينة من المدا عنها وسقطت بسهولة في معركة ثانية (٢) .

لقد أدى سقوط مدينة سببلة بيد المسلمين إلى انهيار الحكم البيزنطي في المناطق التي كانت تحت نفوذ جرجير (٣) . وتوالت انتصارات المسلمين في مواقع مما دفع الروم البيزنطيين إلى اللجوء إلى الحصون والمعقل (٤)، أدى بالنتيجة إلى رؤسائهم لمطالب المسلمين بدفع مبالغ كبيرة بلغت الثلاثمائة قنطار من الذهب (٥) . استغرقت هذه الحملة تقريباً خمسة عشر شهراً، انسحب بعدها ابن أبي سرح إلى القسطنطينية، إذ يبدو أنه وضع اعتبارات خاصة لعودته إلى مصر، كأن تكون القوات الرومانية في البحر المتوسط والمدن الحصينة، والمدة التي قضاها في تلك والإنهاك الذي أصاب قواته (٦)، دفعته إلى إعادة التنظيم بعد أن أخذ على الروم والجزية التي أخذت منهم .

ومما يؤخذ على اتفاق ابن أبي سرح هو عدم تنفيذه من قبل الروم وذلك لكون أبي سرح قد غادر المغرب من غير أن يتخذ فيها قاعدة متقدمة للقوات العربية إلا أو يترك حاميات في المناطق والمدن التي فتحت، أو في تلك التي دخلت في أمانه

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ٢٢٨ .

(٢) خليل السامرائي، تاريخ المغرب العربي، ص ٥٧ .

وعلى الرغم من ذلك الا أن تلك الحملة تعد أهم الحملات / إذ أذلت الروم وساعدت على دخول أعداد كبيرة من زعماء قبائل البربر الى الإسلام . وآخر الحملات التي قادها عبد الله بن أبي سرح كانت معركة ذات الصواري البحرية، سنة (٦٥٤/هـ ٣٤٤م) ضد اسطول الروم البيزنطيين في مياه البحر المتوسط، إذ تمكن الأسطول العربي الإسلامي من تدمير الأسطول الروماني البيزنطي بقيادة قسطنطين بن هرقل، ما بين ساحل طرابلس وتونس (١).

وبسبب أحداث الفتنة الكبرى التي أودت بحياة الخليفة عثمان بن عفان ((رضي الله عنه)) ضعفت همم الرجال في مواصلة عمليات فتح المغرب العربي حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان سنة (٦٤١/هـ ٦٤١م) (٢) معاوية بن أبي سفيان / إعادة حصر بن العاص هذا وقد أعاد معاوية بن أبي سفيان القائد عمرو بن العاص إلى ولاية الفسطاط واستمر والياً عليها حتى وفاته سنة (٦٦٣/هـ ٤٣م) / لكن لم يسجل أي نشاط خلال الولاية الثانية / وربما يعود لكبر سنه وعدم قدرته على قيادة الحملات والجيش ومواصلة العمليات العسكرية

وبعد وفاة عمرو بن العاص، فصلت أفريقية عن الفسطاط بعد أن كانت ملحقة بها إدارياً، وأصبحت أفريقية مرتبطة بمركز الخلافة في دمشق مباشرة، إذ تولى أمرها معاوية بن حديج الكندي (٣). معاوية بن حديج الكندي

خرج معاوية بن حديج الكندي سنة (٦٦٥/هـ ٤٥م)، على رأس جيش قوامه عشرة آلاف مقاتل (٤)، إضافة إلى القوة التي كانت في برقة (١)، وقد سلك الطريق الساحلي مروراً